

قرى الضيف

قهرا إنما كانت لأهمهم مهرا .

فلهم حولها تخبيط واٍ من ورائهم محيط .

فصل إني لأعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق ومن عنق يقل ذلك الرأس فلا يندق .

فصل كتابي كتاب من نسي الأيام وتذكره ويطوي العالم وينشره ثم ينبذ أبناء دهره وراء ظهره .

فصل أنا على قرب العهد بالمهد قطعت عرض الأرض وعاشرت أجناس الناس فما أحد إلا بالجهل تبعته وبالخسران بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما مدح وضعته في أحد إلا أضعته ولا حمد صرفته في أحد إلا عرفته ومن احتاج إلى الناس وزنهم بالقسطاس .

ومن طاف نصف الشرق لقي ربع الخلق .

فصل في مدح الأمير خلف .

جزى اٍ هذا الملك أفضل ما جزى مخدوما عن خدمه ومنعما على نعمه وأعانه على هممه .

فلو أن البحار عدده والسحاب يده .

والجبال ذهبه لقصرت عما يهبه فواٍ مال التمر بالبصرة أقل خطرا من البدرة بهذه الحضرة أني لا أراها تحمل إلى المنتجعين إلا تحت الذيل في جنح الليل ولا شيء أيسر من الدينار بهذه الديار بينما المرء في سنة من نومه لتعب يومه وقصاراه قوت يومه إذ يقرع الباب عليه قرعا خفيا ويسأله به سؤالا حفيا ويعطي ألفا خلفيا .

فصل للشيخ من الصدور ما ليس للفقّاد ومن القلوب ما ليس للأولاد فكأنما اشتق من جميع الأكباد وولد بجميع البلاد .

سواء الحاضر فيه والباد .

وكل أفعاله غرة في ناصية الأيام وزهرة في جنح الظلام إلا أن ما أوجبه لفلان